

الأردن في طَوْر التمرّد على حُلفائه في السعودية والخليج ويَتّجه شَمَالاً إلى سوريا وتركيا وشَرقاً إلى العراق وإيران..



هل تَمَرّد المُتوقّع استراتيجيٌّ أم تَكتيكيٌّ؟ وكيف سيُواجه انتقام ترامب المُتوقّع بعد تَحدّيه في الأُمم المتحدة؟

عبد الباري عطوان

كان أمرًا مُعيديًا أن يَقف مَندوب سوريا على مِنبر الجمعيّة العامّة للأُمم المتحدة مُتحدّثًا ومُؤكّدًا أن حُكومة بلاده لن تتراجع عن مَوقفها الثابت إزاء القدس المُحتلّة، والقضيّة الفلسطينيّة، وحَتميّة استعادة جميع الأراضي العَربِيّة المُحتلّة كامِلةً، وإنْهاء الاحتلال، وقيام الدّولة الفلسطينيّة المستقلّة، بينما تُجمّد الجامعة العَربِيّة عُضويّة سوريا، ولا تُوجّه لها مُنظّمة التعاون الإسلاميّ التي تُهيمُن عليها السعودية الدّاعوة للمُشاركة في قِمّة إسطنبول الإسلاميّة التي انعقدت لبحث تَهويد المَدِينة المُقدّسة والاعتراف بها كعاصِمة للدّولة الإسرائيليّة.

الأردن يَقود تَحرّكًا قَويًّا هذه الأيّام في مُحاولة من جانبه، ولو مُتأخّرة، لتصحيح هذا الاعوجاج، وإعادة سوريا الدّولة والشّعب إلى المؤسّسات العَربِيّة مُجدّدًا، وتَمثيل هذا التحرّك في الاحتجاج العَنيف الذي عَبَرَ عنه السيد عاطف الطراونة، رئيس مجلس النوّاب الأردني في اجتماع لاتحاد البرلمانيين العَرب في المغرب استثنى دَعوة وَفد برلماني سوري للمُشاركة، وزرّيارة القائم بالأعمال السوري في عمّان للسيد الطراونة، ومُباركه الأخير بانتصارات الجيش العربي السوري واستعادة

مُعظم الأراضي السورية من قبضة الجماعات الإرهابية والمسلحة.

\*\*\*

يصعب علينا أن نفهم استمرار حكومات عربية في مقاطعة سورية بالطريقة التي تقوم عليها حالياً، وكأنها لا تقرأ الواقع على الأرض، ولا ترى المغيرات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ببرتها، وظهور محاور سياسية جديدة بقيادة روسيا بدأت تعيد رسم معايير القوّة وفق هذه المغيرات، مثلاً تکابر في الوقت نفسه، وترفض الاعتراف بفشل مشاريعها في تفتيت هذه الأمة، وتدمر أعداتها المقاومة للاحتلال الإسرائيلي.

إذا كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يؤكد أن بلاده ستعيد فتح قنوات الاتصال مع سورية بعد هزيمة "الدولة الإسلامية"، فهل الحكومات العربية الأخرى أكثر فهماً وقوّة من فرنسا التي قادت الحرب في سورية، ولعبيت دوراً كبيراً في دعم المعاشرة السورية عسكرياً وسياسياً وما لي؟ فالمسألة ليست مسألة "عناد" ومحاباة، وإنما مسألة مغيرات على الأرض لا يمكن تجاهلها، أو القفز فوقها، ووضع السياسات التي تتلائم معها.

الأردن ارتكب خطأً كبيراً في رأينا عندما راهن على المشروع الأمريكي في سورية وباقى دول المنطقة، وانخرط فيه بقوّة طوال السنوات السبع الماضية في خندقه، ولم يجن من وراء ذلك غير التهميش والاستهداف، والعقوق ونكران الجميل، خاصةً من حلفائه العرب في السعودية ودول الخليج، وحان الوقت لكي يُصحّح هذا الخطأ بطريقه جذريّة.

السيد الطراونة يستعد للقيام بزيارة مجلس الشعب السوري في دمشق، وأخري للمشاركة في مؤتمر برلماني إيراني آخر لدعم قضية القدس المحتلة في مواجهة التهويد، وهذا أمر جيد، لكنه لا يكفي، لأن ما هو مطلوب هو تخلّي الحكومة الأردنية عن تحفظها غير المفهوم، وإرسال وزير خارجيّتها إلى البلدين لتدشين عودة العلاقات رسميّاً.

الأردن كاب قربته على هوى ساحب السعودية ودول الخليج، ولكن هذا السّاحب لم يُطرد غير الوعود الكاذبة، والغطرسة المتعمدّة، والمزيد من الإذلال، في وقتٍ كانت مئات المليارات من الدولارات تذهب إلى "أمريكا ترامب" على شكل استثماراتٍ وصفقاتٍ أسلحة، ووصل الأمر بالوصاية السعودية على الأردن درجة مطالبته بمقاطعة القمة الإسلامية في إسطنبول، أو تحفيض تمثيله فيها، والتّشكيل في حمايته للأماكن المقدّسة في فلسطين المحتلة.

\*\*\*

الموقف الأردني القوي في دعمعروبة القدس المحتلة ومقدّساتها، والرافض للإملاءات الأمريكية، يجب أن يتطرق إلى نسخ تحالفاتٍ جديدة مع محور المقاومة، والافتتاح شماليّة (سوريا)، وشّرقاً (العراق وإيران)، وإقامة جسور التعاون مع تركيا التي تَحترم هويّتها الهاشمية ودلائلها في الوصاية على الأماكن المقدّسة، فقد آن الأوان للتخلص من سياساتٍ

وتحالفاتٍ عَقِيمَةٍ لم تَعُدْ عَلَيْهِ إِلا بِالتَّبَعِيدِ وَالإِذْلَالِ وَالتَّسْوِيلِ وَالتَّهْمِيشِ.  
تَصْوِيتُ الأرْدُنِ الْقَوِيُّ فِي الْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلأُمُومِ الْمُتَحَدَّةِ لِصَالِحِ قَرَارٍ يُدْعِينَ مَشْرُوعَ الرَّئِيسِ دُونَالَدْ  
تَرَامَبَ فِي تَهْوِيدِ الْقُدْسِ الْمُحْتَلَّةِ، رِبَّمَا يُعَرِّضُهُ إِلَى مُضايقاتٍ وَضُغُوطٍ، وَرِبَّمَا إِجْرَاءَاتٍ  
اِنتِقامِيَّةٍ بِخَفْضِ الْمُسَاعِدَاتِ الْمَالِيَّةِ، أَوْ حَتَّى وَقْفِهَا، وَتَرْحِيلِ آلَافِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ إِلَيْهِ، وَجَعْلِهِ  
الْوَطَنَ الْبَدِيلَ، لِأَنَّهُ رَفَضَ أَنْ يَبْيَعَ كَرَامَاتَهُ الْوَطَنِيَّةَ، مُقَابِلًا لِـحِفْنَةٍ مِنَ الْفَرَمَّةِ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ  
الْتَّفَاقُّ شَعبيًّا حَوْلَ السُّلْطَةِ، وَالْوُقُوفُ فِي خَنْدَقِهَا فِي مُوَاجِهَةِ هَذِهِ التَّهْدِيدَاتِ، لِتَصْلِيبِ  
عُودِهَا، وَتَعْزِيزِ صُمُودِهَا.